اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقال ابن خلدون

حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم فصددتهم عني وكنتَ منيعي

اي كنت مانعاً لي وانما المنيع صفة من امتنع بنفسهِ من قولهم منُعَ بالضمّ مَناعةً اذا كان لا يُقدَر عليهِ . وقال ابن بقيّ من موشح

ايها الناس فؤادي شغِفُ وهو من بغي الهوى لا ينصفُ

اراد بالشَغِف المشغوف وهو الذي اصاب الحبّ شغافهُ اي غلاف قلبهِ وكأَنهُ توهم الشَغَف مصدراً من باب تَعِبَ فبنى منهُ الوصف على شَغِف كما يقال كلِف فهو كلِف وانما الشغَف مصدر شَغَفهُ بالفتح على حدّ الطلَب من طَلَب وقد شُغِف الرجل على ما لم يُسمَّ فاعلهُ فهو مشغوف ولا يقال شغِف . وقال المعرّي

ابا فلان دعاك الله مقتدراً اخا المكارم وابنَ الصارم الخَلِس

قال الشارح الخَلِس الذي يختلس الارواح ولم يرد الخَلِس في شيءٍ من اللغة ولا يحتملهُ القياس في هذا الحرف . وقال ابن النحاس

تمشّى الندى في حسن حالي فانجحت نجاحةَ جرحٍ في زواياهُ مرهمُ

اراد بالنجاحة مصدر نجح الثلاثيّ وصوابهُ نجاح بدون هاء . لان وزن فَعالة مخصوصٌ ببابي كرُمَ وعلِمَ كظرافة وسلامة الا ما شذّ منهُ كشفاعة وضَراعة . ومثلهُ قول القائل من القصيدة التي زعموا انهُ ادّعاها سبعون شاعراً

قال لي والدلال يعطف منهُ قامةً كالقضيب ذات لَيانه

وانما يقال لانَ لِيناً ولَياناً ولم يُسمع ليانة . وقال الوزير المهلَّبي

لقد ظفرتَ والحمد لله منيتي بما كنت اهوى في الجهارة والنجوى

يريد بالجهارة الجَهْر خلاف السرّ وانما الجهارة بمعنى رفع الصوت وهي مصدر جهُر الرجل بضمّ الهآء اذا كان كذلك . وقال ابن لطف الله

والفضل ما شهدت به الُ اعدآئِ لا اهل الرَحامَه

يريد ذوو الرَحِم فعبَّر بالرحامة على توهم انها اسمٌ من هذا المعنى على حد القرابة مثلاً ولم يُسمع الرَحامة الا من قولهم رَحُمَت الناقة وغيرها بالضم اذا اشتكت رحمها بعد الولادة . وقال المعرّي

مؤدَّب النفس اكّالٌ على سغبٍ لحمَ النوائب شرّابٌ بأنقاعِ

قولهُ شرّابٌ بأنقاع اراد به قولهم في المثل هو شرّابٌ بأَنقُع قال الزمخشري يُضرَب للمجرَّب شُبّه بالطائر الذي يرد مناقع الفلوات ولا يرد المياه المعروفة خيفة القنّاص . قال الازهري والأَنقُع جمع النَقْع وهو كل مآءٍ مستنقع من عِدٍّ أو غدير اه . وقد تقدم ان فَعْلاً الساكن العين لا يُجمَع قياساً على افعال فضلاً عن ان العبارة مثلٌ والامثال لا تغيَّر عن مواردها . ومثلهُ قول المرّار من مخضرَمي الدولتين

بِيض الخواصر بُدَّنٌ ابدانها رُجُح الروادف ضُمَّر الأَخصارِ

فجمع الخصر على اخصار والمنقول في جمعِهِ خصور وهو القياس . وقال ابرهيم الانسي

كسرتَ قلبي بتكسير الجفون كما نصبتَ حالي لأسهام الجفا غرضا

وانما يُجمع السهم على اسهُم وسهام . وقال الجُنَيد الدمشقي

تراهُ يمصمص الأعظام جوعاً كأنّ اباهُ بغدادي زبيدي

فجمع العظم على أعظام . وقولهُ يمصمص اراد المبالغة في المص كأَنهُ بمعنى التكرار لهُ كما يقال صلصل السلاح مثلاً وانما المصمصة بمعنى المضمضة قال في اللسان وقيل الفرق بينهما ان المصمصة بطرف اللسان والمضمضة بالفم كلهِ وهذا شبيه بالفرق بين القبصة والقبضة . وقال ابن زكيّ الدين

وفتحك القلعة الشهبآء في صفرٍ مبشرٌ بفتوح القدس في رجبِ

اراد مبشرٌ بفتح القدس فعبّر بفتوح وانما هو جمع فتح لا مصدر فَتَح . وعكسهُ قول الامير منجك

حاشا صدودك ان تُذَمّ فانما تحلو لديَّ وان أُسيغت علقما

فجعل الصدود جمعاً للصدّ وانما هو مصدرٌ آخر بمعناهُ وهذا كقول بعض كتابنا عبثت بهِ كرور الايام على ما تقدم لنا ذكرهُ في لغة الجرائد . وقال ابن التعاويذي

رزيئةٌ لو يعرف الصخرُ الاسى ذابَ بها او القطارُ لجمَدْ

يريد بالقطار القطر وهو المطر وانما القِطار جمع قَطْر او قَطْرة مثل سهم وسِهام وصَحْفة وصِحاف . وعكسهُ قول ابن منجك

ذهب الشراع وضلّت الملاّحُ في جنح ليلٍ ما لذاك صباحُ

فاستعمل الملاّح جمعاً وكانهُ توهمهُ جمع مالح مثل عاقل وعُقّال وانما الملاّح مفرد وهو بفتح الميم على حدّ البحّار والجمّال . ومثلهُ قول الصفيّ الحلّي

او شواظاً للقرى رُفِعت تترآءى في ذُرَى كُثُبِ

انّث الشواظ وهو لهب النار على توهم انهُ جمع وانما هو مفرد مثل الدُخان والأُوار والشين تُضَمّ وتكسر .　　وقال عبد الرحمن العمادي

أثامٌ كُفيتُ اليوم بالترك شرّها　　لعلّي غداً في الحشرأُ كفى شرارها

اراد بالاثام جمع الاثم ولذلك انث الضميرين بعدهُ وانما الاثام مفرد ويراد بهِ عقوبة الاثم واما جمع الاثم فهو آثام بالمدّ .　　وقال عبد الرحمن النقيب

من شرابٍ ظلت أَفاويَةُ العطر　　بهِ ذات نفحةٍ سيّاره

اراد بالافاوية الأَفاويه مثال اقاويل لما يعالَج بهِ الطيب وهي جمع أَفواه جمع فُوه بالضم على حدّ ظُفر وأظفار واظافير فظن الهآء في آخرها للتأنيث مثلها في رفاهية وعلانية .　　ومن هذا قول ابي بكر الداني

ونحن من لُعَب الشطرنج في يدهِ　　وربما قُمرت بالبيذق الشاةُ

وانما هو الشاه بالهاء بمعنى الملك فجعلهُ بالتاء كانهُ مفرد الشياه وألحق بفعلهِ علامة التأنيث .　　وعكسهُ قول ابي تمام

احدى بني بكر بن عبد مناهِ　　بين الكثيب الفرد فالأَمواهِ

يريد عبد مناة فأبدل من التاء هاءً كانهُ اعتبرها موقوفاً عليها لوقوعها في القافية وليس بشيء لان القوافي المطلقة بمنزلة الدَرْج .　　وقال ابن النحاس يذكر المشيب

وحاك في الرأس ضياهُ خيمةً　　ذات طنابينَ الى الأَفوادِ

اراد ذات طُنبين مثنى طُنُب بالضم و بضمتين وهو الحبل تُشدّ بهِ الخيمة فعدلهُ الى طناب .　　وقال الزهيري

وكم من صاحبٍ اضحى صخيباً　　وكم خلٍّ يداني وهو ماكر

اي اضحى صاخباً فردّه الى صخيب . وقال ابن قلاقس

سقى مصراً وساكنها مُلِثٌّ   طليل البرق صخّاب الرعودِ

اراد بالطليل ذا الطلّ وهو المطر الضعيف ويمكن ان يكون من قولهم طَلَّت السمآء اذا اشتدّ وقعها وهو اليق بالمقام لكن لم يُسمَع الطليل الا في قولهم طُلَّ دمهُ اي أُهدِر فهو مطلولٌ وطليل . وقال محمد بن عمر العرضيّ

ورعيـاً لدهرٍ اثرنا بهِ   نقيع المباحث في المزدحَم

اراد بالنقيع الغبار استعارةً من غبار الحرب وانما هو النقْع بفتح فسكون .

وقال ابو فراس الحمداني

فليتك تحلو والحيـاة مريرةٌ   وليتك ترضى والانام غضابُ

اي والحياة مُرَّةٌ ولم يُسمَع مريرة بهذا المعنى (ستأتي البقية)

الحسد

وهَبْني قلت هذا الصبح ليلٌ   أيعمى العالمون عن الضيآء

الحسد صفة النفوس الخاملة وعنوان الهمم السافلة وهو يكون في اكابر الناس وعقلآئهم كما يكون في اراذلهم وجهلآئهم ويكون في موسريهم واغنيآئهم كما يكون في معدميهم وفقرآئهم والحاسد لا يقتصر حسدهُ على ثروةٍ ورثتها من ابآئك او مالٍ جمعتهُ بكدّك وعنآئك بل الغالب انهُ يحسد كل نعمةٍ ومزيّةٍ جليلة . فهو يحسدك لغناك ولفضلك ولجاهك ولعقلك ولأنك تُحِبّ وتُحَبّ وفي الجملة فهو لا يصفو عيشهُ الا اذا تكدر عيشك . وقد عرّف بعض علمآء الاخلاق الحسد فقال انهُ شعور

او ميل الى الشر ومن خصائصهِ انهُ يجعل صاحبهُ متألّماً من نجاح غيرهِ حزيناً لكل نعمةٍ يُرزَقها سواه وباعثهُ الغيرة والرغبة في ان يكون هو الاوّل المتقدم وهي رغبةٌ ينغّصها الخوف تارةً ويعذبها وسواس التأخر الموهوم طوراً . وعلى الجملة فالحسد حالة بغضٍ وغيظ يثيرهما في الحاسد نجاح المحسود أو فضله كأنهُ يتخيّل ان نجاح المحسود مُذهِبٌ لكل ما كسبهُ سواهُ فهو داعٍ للغضب على من لا ذنب لهُ ومشير سوءٍ لا يعادل دناءتهُ الاَّ الندم الذي يصيب صاحبهُ وكفى باحتقار الناس للحاسد عقاباً

وللحسّاد اختراعات واساليب يتفنّنون فيها لاطفاء نار حسدهم أو لكظم غيظهم . فنهم الحاسد الصامت وهو الذي يرى بسكوتهِ خير كفيل لاخفاء فضلك واطفاء ضياء علمك وكتمان نجحك وبراعتك وطيّ منشور احسانك . فاذا أُعجب الناس بمزاياك الحسان واثنوا عليها بألف لسان كان بينهم كالاخرس أو الحيوان وان زارك للتهنئة برتبةٍ نلتها أو نعمةٍ حزتها خفق جنانهُ وتلعثم لسانهُ وارتجفت شفتهُ وتغيرت سحنتهُ وإن قدر أن يختفي منك أو يتوارى عنك عدّ ذلك يداً لاحكام التوفيق . ولو ظهرت بأسنى مظاهر الكمال والاحسان واتيت من الفضائل ما تسطرهُ لك يد الانصاف في لبّة الزمان لما استرقت منهُ كلمة تقريظٍ ولا اصبت منهُ اشارة استحسان وهو يحسب انهُ بسكوتهِ قد وضع من رفيع قدرك وخفض من عالي منزلتك وما احراك ان تمثل عندئذٍ بقول المتنبي

واذا خفيتُ على الغبيّ فعاذرٌ　　ان لا تراني مقلةٌ عمياءُ

ومنهم الحاسد الممخرق وهو الذي يجتهد ان يغشّي على الابصار بمخرقتهِ ويحاول ان يغطّي كمالاتك برقاعتهِ فان ذُكر لهُ غناك جرَّ محدّثهُ الى ذكر مشاهير الاغنيآء وبات يبالغ ويتبجح بمقدار ثروتهم كانهُ شريكهم

وقد يكون مفلساً سبروتا كجائعٍ راح يذمّ القوتا

وان أُثني امامهُ على فضلك وادبك تجاهل بمعرفة اسمك ان وجد الى التجاهل سبيلا او اثنى عليك ثناءً ضئيلا يصغّرك في اعين السامع والمادح ويجرّئُ عليك العدوَّ والقادح وان يئس من مغالطة مادحيك أو قنط سعل أو عطس أو مخط ...

ومنهم الحاسد المموّه وهو الذي ان قرأتَ لهُ من شعرك ما يقعد ويقيم ويزري بالدرّ النظيم عمد الى الترنّم ببيتٍ لابي نواس أو للمتنبي أو لعنترة أو لغيرهم من مشاهير الشعرآء المتقدمين ثم يأخذ في تقريظهِ والاعجاب ببلاغتهِ وحسن اسلوبهِ وبراعتهِ الى آخر ما يمليهِ عليهِ حسدهُ من الاطرآء. وكذا لو حدثتهُ بربح اصبتَهُ أو نخر كسبتَهُ اخذ يقص عليك ما يظن انهُ يصغر نفسك اليك وان حدّثهُ عنك محدّثٌ اجتهد ان يجعل حسناتك سيئات أو يخلق لك من العيوب ما يستر بهِ وجوه فضائلك ولو كانت من الآيات البيّنات

ومنهم الحاسد المخادع وهو الذي سبق اقرارهُ بفضلك ولم يستطع انكار نجابتك ونُبلك وقد تعطرت باسمك الافواه وطربت المسامع وتفاخرت بذكرك الاندية والمجامع فكنت المراد بقول الشاعر

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفآء شمسٍ ضوءها متكاملُ

فتراهُ يستنجد باعدآئك ويحرّك ضغائنهم واحقادهم بما ينقل اليهم ويتقوّل عنك من الافك والبهتان ليخدع المغفّلين والجهلآء بكثرة مشايعيه زاعماً ان الصواب في جنبهِ وان القول ما قال الاكثرون . وقد فات هذا المخادع ان الحق حق وان قلّ النصير ولله در السموأل حيث يقول

تعيّرنا أنّا قليلٌ عديدنا فقلت لها ان الكرام قليلُ
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ
وننكرُ ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقولُ
سلي ان جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ فليس سوآءً عالمٌ وجهولُ

والشواهد على فساد مزاعم هؤلآء الحسّاد المخادعين كثيرة نكتفي بذكر شاهدٍ من اشهرها وهو ما جرى لغليلاي العالم الفلكي المشهور فهو وان لم يكن اوّل من قال بدوران الارض فانهُ اول من جاهر بهِ وتبع في ذلك مذهب كوبرنيك وغيرهِ من الفلاسفة القدمآء ولكنهُ فاقهم بمكتشفاتهِ وجادل وناضل عن هذه الحقيقة التي ظل العالم يجهلها قروناً لا يعلمها الاّ الله . فحرّك الحسد كثيرين من العلمآء معاصريهِ ونهضوا لمقاومة آرآئهِ هذه نهضةً واحدة وانكروها عليهِ وحرّموها في حديثٍ ليس هذا موضعهُ . لكنّ العلمآء المنصفين وجدوا بعد ذلك ان القول ما قال غليلاي فأثبتوا آرآءهُ واوجبوا تعليم ذلك في المدارس كافةً ولم يستنكف احد من الجهر بغلط اكابر العلمآء الاقدمين في ذلك وفساد القول بثبوت الارض مع قِدَمهِ وكثرة القائلين بهِ

على ان امر القِدَم في المذاهب العلمية والاقوال الفلسفية ما زال عند

كثيرين يُعَدّ اقوى حجةٍ لثبوت تلك المذاهب والاقوال وعصمة اربابها حتى ان من اعترض عليها يُعَدّ كانهُ هدم قاعدةً من قواعد العلم أو انكر حقيقةً مؤيدة بالبرهان بل ربما حسبوا القدَم عنوان الاحسان في كل فنٍّ وعلم حتى كأن الاصابةَ كانت وقفاً عليهم وكل ما يأتيهِ المتأخر معدودٌ عندهم من سقطَ المتاع ولو بلغ من الاجادة ما لم يحم حولهُ المتقدمون فاذا مرّ بهم مثل قول القائل من الجاهليين

يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي | والعقل متلَّهٌ والقلب مشغولُ
ثم انصرفت الى نضوي لأبعثهُ | إثر الحدوج الغوادي وهو معقولُ

عدُّوهُ ارقّ معنىً واوفر بلاغةً من قول الشاعر المولَّد

املّتُ ساعةَ ساروا كشف معصمها | ليلبث الحيُّ دون السير حيرانا

الى ان يقول

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني | فلا اعاتبـهُ صفحـاً وإهوانا
وهكذا كنت في اهلي وفي وطني | ان النفيس غريبٌ حيثما كانا
محسَّدُ الفضل مكذوبٌ على اثري | القى الكميَّ ويلقـاني اذا حانا

وحسبوا الجاهليّ الآخر القائل

مريضات اوبات التهادي كأنما | تخاف على احشائها ان تقطّعا
تسيب انسياب الأيم اخصرهُ الندى | فرفَّع من اعطافهِ ما ترفعا

ألطف تشبيهاً واكثر جزالةً وبياناً من القائل

بدت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ | وفاحت عنبراً ورَنَت غزالا
وجارت في الحكومة ثم ابدت | لنا من حسن قامتها اعتدالا

الى ان يقول منها

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ　　يجد مُرًّا بهِ الماَء الزلالا

ورأوا معدان الكندي القائل

ان كان ما بُلّغتَ عني فلامني　　صديقي وشلت من يديَّ الانامل
وكفّنت وحدي منذراً في ردآئهِ　　وصادف حوطاً من اعاديَّ قاتل

اقدر على التصرف في المعاني وأعلى طبقةً في الفصاحة من القائل

فواعجبا كم يدّعي الفضل ناقصٌ　　وواأسفا كم يظهر النقص فاضلُ
اذا وصف الطآئيَّ بالبخل مادرٌ　　وعيَّرَ قُسًّا بالفهاهة باقلُ
فيا موتُ زُرْ ان الحياةَ ذميمةٌ　　ويانفس جدّي ان سبقكِ هازلُ

ويترتب على هذا الزعم الفاسد ان جميع الشعرآء والكتّاب المتأخرين هم دون مَن تقدّمهم من منتحلي صناعة الادب . ولعل هؤلآء الماحكين ليسوا من الجهل بهذه المنزلة وانما الحسد يجرّ ذويهِ الى الفضيحة والهوان فبينما هم يرجون ايصال كيدهم الى محسودهم اذا بهم يذوقون عاقبة الخسران والاخفاق وقد زاد قدر المحسود عزًّا فاشرأبّت اليهِ الاعناق وطبقت شهرة فضلهِ وفضائلهِ الآفاق

واذا اراد الله نشر فضيلةٍ　　طويت اتاحَ لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يُعرَف طيب عرف العودِ

قسطاكي الحمصي

اختراعٌ عصري

لتفتيش المعارف المصرية

ظفرنا من ايام بكرّاسة عنوانها « طريقة كتابة الالفاظ الانكليزية والفرنسية بالحروف العربية » صادرة من « نظارة المعارف العمومية » تحت اسم « قلم التفتيش » ذُكر في مقدّمتها ان النظارة « شكلت » لجنة قررت الامور الآتية

اولاً ان يصطلح على استعمال الحروف والاشكال المبينة في التعليمات المرسلة مع هذا (كذا)

ثانياً ان تضبط هذه الالفاظ (اي الالفاظ التي من غير العربية) بالشكل دائماً . . .

ثالثاً ان توضع علامة الفصل (كذا) بين الاسم واللقب وبين كلمات اللفظ المركب . اه

هذه براعة استهلال هذه الرسالة ومنها يستدلّ اللبيب على ما ورآءها ولكن لا بأس ان ننقل له مُجمل ما وضعتهُ لجنة النظارة من الاصطلاحات المشار اليها تنويهاً بما لصنيعها من باهر الحكمة والسداد وتعميماً لمبتكرات فوائدها في جميع انحاء البلاد

فمن ذلك للحروف ما صورتهُ مع الاختصار

حرف P يمثَّل بحرف الباء الفارسية هكذا پ

حرف V يمثل بحرف الفاء منقوطة بثلاث نقط « من فوق » هكذا ڤ وتسمى ڤاء . . . .

حرف J الفرنسية يمثل بحرف الزاي الفارسية هكذا ژ وكذا حرف G في الاحوال التي ينطق بهِ فيها مثل حرف J . اما حرف J الانكليزية فيمثل بحرف الزاي منقوطة بنقطتين « من فوق » هكذا ز ويسمى زايا وكذا حرف G في الاحوال التي ينطق بهِ فيها مثل حرف J

حرف G الانكليزية والفرنسية يمثل بحرف الكاف الفارسية هكذا گ عند ما ينطق بهِ كما في الكلمات الانكليزية gas (گاس) . . وفي الكلمات الفرنسية gage (گاژ)

حرفا CH الانكليزيان يمثلان بحرف الجيم الفارسية هكذا چ

— هذه العلامة تمثل الفصل بين الاسم واللقب وبين كلمات اللفظ المركب ومثال ذلك Thomas Brown (تومس — براون) Henri Martin (هنري — مرتن)

ومنهُ للحركات

ُ الضمة توضع « فوق الحرف » للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية bull (بُل) . . وفي الكلمات الفرنسية courge (كُرژ) . .

ويوضع هذا الشكل بعينهِ تحت الحرف (ويسمى اشماما) للدلالة على ان حركته من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية pur (پر) . .

هذا الشكل يسمى نخامة ويوضع فوق الحرف للدلالة على ان

حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية fox (فكس) . . وفي الكلمات الفرنسية col (كل) . .

ويوضع الشكل بعينه تحت الحرف ويسمى تقايلاً (زه) للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية un (ان) وفي الكلمات الانكليزية cur (كور)

الفتحة توضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية antic (اَنتِك) . . والكلمات الفرنسية banc (بَنْ) . .

هذا الشكل ويسمى امالة يوضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية met (مت) . . والكلمات الفرنسية net (نت) . .

٧ هذا الشكل ويسمى بَيْنيّة[1] (زه زه) يوضع فوق الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الفرنسية pain (پٚن) . .

الكسرة توضع تحت الحرف للدلالة على ان حركتهُ من جنس الحركة التي في الكلمات الانكليزية thin (ثِن) والكلمات الفرنسية fisc (فِسك) . . انتهى

هذا ملخص ما في الكراسة المذكورة وغالبهُ كما ترى مجرَّد اصطلاح

---

(١) الاظهر ان هذه اللفظة ماخوذة من كلمة pain الفرنسوية اي خبز وعليهِ فكان ينبغي ان تكتب پينية اي بالپآء الفارسية ولا بأس فيما نرى ان نعرّبها بخبزية

شخصي" لا يرجع الى رابطة ولا يقوم على اساس . وكنا من مدةٍ طويلة قد شعرنا بالحاجة الى مثل ذلك كما شعر سوانا من الكتّاب والمعربين فوضعنا رسماً لبعض الحروف والحركات التي لا توجد في لغتنا بعد ان رجعنا الى الاصول التي ينبغي ان يُبنى عليها مثل هذه المصطلحات الفرعية كما بسطنا ذلك مفصَّلاً في فصل التعريب من مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٤٥٥ وص ٥١٥ وما يليها) . ولا بأس قبل ان نتكلم على ما وضعتهُ لجنة النظارة من الاصطلاحات المذكورة ونقابل بين الاصطلاحين ان نعيد ما ذكرناهُ هناك ليكون المطالع من كليهما على بينةٍ واضحة . وهذه صورة ما ذكرناهُ في الموضع الاول

« وجاء في مقدمة ابن خلدون ما نصهُ بعد كلام « ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم . ثم ان الكتّاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروفٍ مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وباء وجيم وراء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مُغفَلاً عن البيان وربما يرسمهُ بعض الكتّاب بشكل الحرف الذي يليهِ من لغتنا قبلهُ او بعدهُ وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصلهِ . ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمآئهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانهِ ولم نكتف برسم الحرف

الذي يليهِ فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارئ بالنطق بهِ بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديتهُ . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قرآءة خَلَف فان النطق بصادهِ متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين . فكذلك رسمت انا كل حرفٍ يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بلكين فأضعها كافاً وانقطها بنقطة الجيم واحدةً من فوق أو اثنتين فيدل ذلك على انهُ متوسط بين الكاف والجيم أو القاف . . . »

وذكرنا في صفحة ٥١٥ ما نصّهُ

«على ان هذه الاسمآء اليوم من اصعب الاشيآء مراساً على المعرّبين لكثرة ورودها في الكتب والجرائد واضطرارنا الى نقلها في معرّباتنا ولا تكاد تجد اسماً منها يتأدى على حقهِ لكثرة ما يدور فيها من المقاطع التي لا وجود لها في لساننا . واعظمها إشكالاً امر هذه الحركات عندهم التي يعبرون عنها بالاحرف اللينّة فان عندهم خلا الحركات الثلاث التي عندنا حركاتٍ مركبة يُلفظ بها بينَ بين كالحركة التي بين الضم والفتح (o) والتي بين الكسر والفتح (e) وبين الضم والكسر (u) والجامعة للحركات الثلاث (eu) ولبعضها كيفياتٌ تتشكل بها الحركة الواحدة على انحآء مما ليس عندنا علامةٌ لشيءٍ منهُ . وكنا قد وضعنا لهذه الحركات رموزاً تدل

عليها بطلب بعض ارباب المطابع ولا بأس ان نصوّرها في هذا الموضع لعلها توافق استحساناً من اصحاب هذا الشأن فيستعينون بها في مواطن الإشكال ولا سيما في كتب التعليم التي يُقصَد فيها تصوير اللفظ الاعجمي بالحرف العربي فقد وقفنا على عدة مؤلفات من هذا النوع ولم نكد نرى كلمةً قد صُوّرت على حقها . .

» والطريقة التي جرينا عليها في ذلك تقرب من الوجه الذي ذكرهُ ابن خلدون اي ان يعبَّر عن اللفظ المتوسط بين حرفين برسم الحرفين مقترنين حتى يكون اللفظ ممتزجاً منهما فجعلنا علامة الحركة التي بين الضم والفتح (o) مركبة من ضمة وفتحة مقترنتين هكذا ( ) والتي بين الكسر والفتح (e) من كسرة وفتحة هكذا ( ) والتي بين الضم والكسر (u) من ضمة وكسرة هكذا ( ) والجامعة للحركات الثلاث (eu) بمقارنة الحركات الثلاث هكذا ( ) . على ان هذا التركيب مما جرى عليهِ الاعاجم انفسهم فانهم قد يعبّرون عن الضم الممال الى الفتح بالحرفين اللذين يتركب منهما فيرسمونهُ هكذا (au) وكذا الكسر الممال الى الفتح فانهم قد يعبرون عنهُ بهذين الحرفين (ai) . .

» واما سائر الحروف الصحيحة فقد كان ينبغي على مذهب ابن خلدون ان يُكتَب الحرف الذي بين الباء والفاء مثلاً فاءٍ منقوطة بنقطتين احداهما من اعلى الحرف والثانية من اسفلهِ او يكتَب باءٌ منقوطة كذلك وكذا الحرف الذي بين الفاء والواو ان يكتب واواً منقوطةً من اعلاها وكذلك هي تكتب في العبرية الا انهم يرسمون النقطة في جوفها

وهو مجرّد اصطلاحٍ لهم وليس في شيءٍ من الاصل الذي ذكرهُ ابن خلدون . الا ان كتابنا اصطلحوا ان يرسموا الاول باءً منقوطة بثلاث نقط والثاني فاءً منقوطة كذلك وهو اصطلاحٌ لا بأس بهِ مع بعدهِ عن الالتباس . وبقي عندنا الجيم التي تُلفَظ بين الجيم والكاف وهذه منهم من يكتبها غيناً ومنهم من يكتبها كافاً وكلاهما يبعد عن اصلها واهل مصر يكتبونها جيماً لموافقتها للفظ الجيم عندهم . الا ان هذا انما هو اصطلاحٌ خاصٌّ كما لا يخفى وفيهِ فضلاً عن ذلك ان الجيم عند الافرنج لها لفظان احدهما هذا والآخر ان تُلفَظ من الشَجْر كما في جيرار (Girard) مثلاً وهناك جيمٌ اخرى هي التي في نحو جورنال (journal) وهذه عند من يلفظها جيماً شَجْريةٌ ابداً وحينئذٍ فلابد من التمييز بين لفظٍ ولفظ . والذي عندنا انهُ ينبغي ان تُرسَم الشجرية منقوطةً بنقطةٍ من اسفل وثلاث نُقَطٍ من فوق هي نُقَط الشين والتي بين الجيم والكاف يُرسم فوقها همزة الكاف وفي هذا جريٌ على مُصطلَح ابن خلدون وان خالفهُ في نفس الرسم على ما مرّ في النقل عنهُ . واما رسم هذه الاخيرة بثلاث نقط من اسفل كما رأيناهُ لبعضهم فغلط لانها حينئذٍ تُلفَظ من مقطع مركب من التاء والشين وهو لفظها الفارسي كما في چنبر ونحوهِ » . انتهى

فترى ان ما قرّرناهُ من هذا الاصطلاح المحكم لم يكن عن مجازفةٍ او مجرّد اختيار ولكنا بنيناهُ على اصلٍ صحيح ووضعٍ معقول استندنا فيهِ الى مثل العلاّمة ابن خلدون ومن سبقهُ من اصحاب القرآءات وايدناهُ بصنيع علماء الافرنج في التعبير عن المقطع المتوسط بين مقطعين مما جاء موافقاً

لما اصطلحنا عليهِ تمام الموافقة . وقد اتى على اصطلاحنا هذا سبع سنواتٍ ونحن نستعملهُ في الضيآء وصادفنا من كل من وقف عليهِ من ذوي النظر واهل العلم استحساناً وقد اقتدى بنا فيهِ غير واحدٍ من المؤلفين عند الاضطرار الى ضبط بعض الاسمآء الاعجمية في كتبهم . وانظر اين ما شرحناهُ في هذا الموضع من صنيع لجنة المعارف بحيث انك اذا تبصرت فيما يصحّ ان يقال انهُ من وضعها لم تجد لشيءٍ منهُ اصلاً يُرَدّ اليهِ او اساساً يُبنى عليهِ سوى الجهل باحكام الاوضاع العلمية . وما اضحكنا من ذلك الا رسم الضمة والفتحة والكسرة والتنبيه على كيفية التلفظ بهذه الحركات كانها من وضع اللجنة المشار اليها . وكذا رسمهم حرف الپآء والڤآء والچيم مع ان هذه الاحرف الثلاثة شائعة الاستعمال في مطابعنا العربية وبين كتابنا من زمن بعيد وقد نبهنا عليها في كلامنا كما مرّ بك فيما نقلناهُ

اما الژاي المراد بها لفظ الجيم الشَجْرية فمن الغرابة بمكان لان لهذا الحرف رسماً عندنا وهو الجيم في لفظ غير اهل القاهرة من عامة الناطقين بهذا اللسان فرسمها بصورة الزاي مع بعد ما بين الحرفين في اللفظ من دواعي الاشكال والالتباس على المتعلم . وقد رأيت اننا تركنا هذا الحرف على رسمهِ وميزنا الشجريّ منهُ بوضع ثلاث نقط من فوقهِ اشارةً الى انهُ من مقطع الشين كما نبه عليهِ علمآء الصرف لا على جهة انهُ مركب من الجيم والشين وبذلك حافظنا على صورة هذا الحرف بحيث انهُ كيفما لُفِظ بهِ لا يتغير شكلهُ على القارئ . وهذا عين ما تجدهُ في اللغات الاوربية فان الجيم بلفظيها لها عندهم رسمٌ واحد لا يختلف باختلاف مخرجها

وبقي هنا العلامة التي زعموا انها تمثل الفصل بين الاسم واللقب وبين كلمات اللفظ المركب وهي اغرب ما وضعوهُ في هذا الاصطلاح . وذلك اما اولاً فلأن المقصود بهذه العلامة في اللغات الاوربية الوصل لا الفصل ولذلك يسمونها خط الوصل (trait d'union) لا خط الفصل (trait de séparation.[1]) وهو ما تقتضيهِ البداهة لانهم يرسمون هذا الخط حيث يريدون ربط احدى الكلمتين بالاخرى حتى تصيرا بمنزلة كلمة واحدة كما في قولهم moi-même ، grand-père ، dix-neuf وما اشبه ذلك . واما ثانياً فلزعمهم ان هذا الخط يُرسَم بين الاسم واللقب وهو غير صحيح وانما يرسمونهُ بين اجزآء الاعلام المركبة من كلمتين فاكثر كالاسمين اللذين مثّلوا بهما وهو اشبه بالتركيب المزجيّ عندنا . واما اذا كان ثاني اللفظين لقباً كما في قولهم Philippe le Bon و Charles le Mauvais ونحو ذلك فلا يُربَط بالاسم . ولينظَر بعد ذلك ما الفائدة من رسم هذا الخط مع كتابة هذه الاسمآء بالحروف العربية وماذا يفهم منهُ المطالع العربيّ

وقد اطلنا في النقد على هذه الرسالة الى ما لا تستحقّهُ وانما اردنا بذلك الدلالة على ما وصلت اليهِ المعارف في هذا القطر بفضل هذه النظارة الحكيمة وعمّالها ونحن على يقينٍ من ان تنبيهنا سيصادف منها آذاناً صمّآء ولكنهُ واجبٌ دعانا اليهِ النصح في الخدمة والله الهادي الى سوآء السبيل

---

(١) هو في اصطلاحهم الخط الذي يضعونهُ في المحاورات في مكان قال واجاب ونحو ذلك تفادياً من تكرار هذه الكلمات وانظر اين هذا من مراد لجنة النظارة

آثار ادبيّة

الاقلام — مجلة عمومية تبحث في كل فنّ ومطاب يصدرها حضرة الاديبين جورج افندي طنوس ومحمود افندي ابي حسين ويشترك في تحريرها جماعةٌ من افاضل الشعرآء والمنشئين . وقد وقفنا على العدد الاول منها فوجدناهُ مشتملاً على عدة مقالات وقصائد ونبذ ادبية من اقلام مختلفة . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٤٨ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ٤٠ غرشاً في القطر المصري و١٥ فرنكاً في خارجهِ فنرجو لها الثبات والنجاح

المناهج في النحو والمعاني عند السريان — هو مصنَّفٌ جليل وضعهُ حضرة العالم العامل اللغويّ القس جبريل القرداحي الشهير مدرّس العربيّة والسريانية في المدرسة الاوربانية برومة . وقد استوفى فيهِ قواعد هذين العلمين في اللغة المشار اليها بما لم يستوفهِ مؤلّفٌ قبلهُ مع حسن التقسيم والتبويب وسهولة المأخذ الى مالا غاية بعدهُ وصدّرهُ بمقدمةٍ نفيسة في تاريخ هذه اللغة واصل نشأتها وما طرأ عليها من الاطوار الى ما يتصل بذلك من الحقائق التاريخية . فنثني على حضرة المؤلف العلاّمة بما هو اهلهُ ونحضّ طلاب هذه اللغة على مقتنى هذه الذخيرة النفيسة والانتفاع بما فيها من الفوائد

فكاهات

شرلوك هولمز[١]

— ٢٠ —

حادثة الجوهرة الزرقاء

ذهبت لازور صديقي شرلوك هولمز في صباح ثاني عيد الميلاد لاهنئهُ بالعيد فوجدتهُ قد توسد مقعداً وهو بلباس النوم وامامهُ عدد من جرائد ذلك الصباح . وكان بالقرب منهُ كرسي خشبي وعليهِ قبعة من اللباد قديمة العهد قذرة مقطعة وبجانبها بلورة عدسية وملقاط مما دلني على ان القبعة المذكورة كانت تحت الفحص والاستكشاف . فبعد ان حييتهُ قلت لعلك كنت في شغل شاغل ايها الصديق وقد قطعتك بدخولي . فقال كلا بل قد سررت لقدومك وانت تعلم انهُ يسرني حضورك ايها العزيز عند ما اريد ان اباحثك واستمدّ رأيك في ما اتوصل اليهِ . ثم اشار الى القبعة وقال ان الامر بسيط في الغاية ولكنني ارى ان لهُ علاقة مهمة قد تكون ذات لذة وفائدة . فقلت اظن ان في الامر حادثة قتل وانت تحاول ان تستنتج من هذه القبعة ما يوصلك الى اكتشاف الجريمة . فضحك وقال كلا فليس في الامر جناية بل احدى الحوادث البسيطة التي تحصل في كل لمدة تكون مساحتها بضعة اميال مربعة وسكانها يفوقون الاربعة ملايين من النفوس فانهُ اذ ذاك تحدث امور كثيرة هي وان لم تكن جنائية فانها غريبة في بابها وتستدعي الفحص والفكر . فانت تعرف المستر بيترسون . قلت نعم . قال ان هذا الاثر يتعلق بهِ . قلت وهل هذه قبعتهُ . قال لا بل هو الذي وجدها اما صاحبها فمجهول واودّ منك ان

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

تدقق النظر فيها لا بالنسبة الى ما يرى من ظاهرها بل باعتبارها لغزاً يجب حلهُ . واعلم انها وصلتني صباح امس مع اوزةٍ سمينة لا اشك ان المستر بيترسون يتنعم الآن بالتهامها . وذلك انهُ عند الساعة الرابعة من صباح امس كان المستر بيترسون عائداً الى منزلهِ فبلغ شارع توتنهام فوجد امامهُ رجلاً طويل القامة سائراً وعلى كتفهِ اوزّة فلم يزل سائراً امامهُ حتى بلغ منعطف شارع جورج ومرَّ بجماعة من الغلمان فأخذوا يهزأون بهِ وضربهُ احدهم على رأسهِ فسقطت قبعتهُ فرفع عصاهُ ليدافع عن نفسهِ فاصابت زجاج مخزن بالقرب منهُ فكسرتهُ . ولما رأى بيترسون ذلك اسرع ليخلص الرجل الذي لما شعر بكسرهِ الزجاج ورأى بيترسون مسرعاً اليهِ خاف العاقبة فترك قبعتهُ والاوزّة واطلق ساقيهِ للريح ثم اختفى في الشوارع الضيقة المتصلة بشارع توتنهام وهرب الغلمان ايضاً فبقي بيترسون وحدهُ وامامهُ غنيمة تلك المعركة وهي الاوزة السمينة وهذه القبعة . وكان على فخذ الاوزّة اليسرى ورقة مكتوب عليها « امانة مسس هنري باكر » وعلى طرف القبعة حرفا « هـ . ب . » ايضاً. ولكن لما كان يوجد الوف ينتسبون الى اسرة باكر في لندن ومئات باسم هنري باكر رأى بيترسون ان يحضر غنيمتهُ اليَّ لعلمهِ انني اهتم بهذه الامور البسيطة . فرأيت ان الاوزّة لا يجوز بقاؤها لئلا تفسد فسمحت لبيترسون ان يأخذها ويطبخها طعاماً ليوم العيد وابقيت هذه القبعة لعلي اتوصل الى معرفة شيء عن صاحبها . فخذ هذه العدسية وافحصها وقل لي هل يمكنك ان تعرف شيئاً عن الرجل الذي كان يلبسها

فاخذت تلك القبعة القديمة بيدي وقلبتها فوجدت انها قبعة سوداء من القبعات العادية سوى انها مستعملة كثيراً حتى لا تكاد تلبس وكانت بطانتها من الحرير الاحمر ولكنها قد فقدت لونها لما كان عليها من الاوساخ وليس عليها اسم المعمل بل عليها الحرفان « هـ . ب » . وكانت قد كسيت بالغبار وعليها بقع كثيرة ورأيت ان صاحبها اراد اخفاء قذارتها فصبغها في محلات عديدة بالحبر الاسود . فلما اكملت فحصي ارجعتها الى شرلوك قائلاً انني لم اجد فيها شيئاً يستحق الذكر . فتبسم وقال

بل رأيت فيها تاريخاً طويلاً مسهباً لو شئت ان تتأمل فيهِ فانني رأيت منها ان الرجل صاحب دهآء وانهُ كان على الاقل منذ ثلاث سنوات في رخآء وسعة ثم خانهُ دهرهُ لكن يظهر لي انهُ اجتهد ان يبقي لنفسهِ شيئاً من منزلتهِ الشخصية . وهو رجل عيشتهُ معتدلة متوسط العمر ذو شعر جعد قد قصهُ من وقت قريب وهو يدهن رأسهُ بدهان الكلس ويغلب على ظني انهُ لا ينير بيتهُ بالغاز . فلما سمعت ذلك منهُ لم اتمكن من ضبط نفسي فقهقهت ضاحكاً وقلت ايها العزيز شرلوك اما انك تهزأ بي أو انك قد فقدت رشدك . فنظر اليَّ طويلاً ثم قال انت لا تريد ان تفهم الا بالبرهان فانظر . ثم لبس القبعة فغطت كل رأسهِ الى قرب أنفهِ فقال ان الرجل الذي يكون لهُ رأسٌ كبير بهذا المقدار لا يمكن ان يكون فارغاً . ثم ان هذه القبعة تدل على انها مشتراة منذ ثلاث سنوات وهي من احسن جنس كما يدل عليها نسيجها و بطانتها الحريرية فاذا كان في استطاعة الرجل ان يشتري قعبة ثمينة كهذه من ثلاث سنوات ثم يبقى كل هذه المدة بدون ان يجددها فلا شك انهُ كان في سعةٍ ثم تضايق في ماليتهِ . ثم ان محاولتهُ اخفآء البقع القذرة بصبغها بالحبر يدل على ان الرجل لم يفقد كرامتهُ واعتبار منزلتهِ الشخصية . ثم انني بمساعدة العدسية رأيت بقايا الشعر المقصوص بمقص الحلاق لاصقة في طرف القبعة وهو جعدٌ مختلط السواد بالبياض ولا يزال على القبعة آثار الدهان الكلسي . ووجدت ايضاً ان عليها آثار شمع عديدة ولو كانت اثراً واحداً او اثنين لقلت انهُ اصابهُ اتفاقاً ولكن كثرتها تدلني على انهُ كان يدخل البيت فيمسك قبعتهُ باليد الواحدة والشمعة بالاخرى فيقع الشمع على القبعة ولو كان في بيته غاز لما اضطر الى انارة الشمعة . فهل اقتنعت الآن ياوطسن بهذه الايضاحات . فقلت لا شك انك غريب الادراك يا شرلوك وعندك لكل سؤال جواب ولكن بما انهُ ليس في الامر جناية ولم تكن النتيجة سوى فقد الاوزة فما الذي دعاك الى اضاعة الوقت في هذا الفحص المتعب الخالي من الفائدة

وقبل ان يفتح شرلوك فاهُ ليجيبني فُتح باب الغرفة ودخل منهُ بيترسون وعليهِ علامات الاضطراب والتعجب فقال آه يا مستر شرلوك لو تدري ان الاوزة . .

الاوزّة . . فقال شرلوك ماذا هل عادت اليها روحها وطارت منكم . فقال كلا يا سيدي ولكن لما شققتها زوجتي وجدت في حوصلتها هذه الجوهرة الثمينة . ثم ارانا حجراً بعرض الابهام يتالق نورهُ الازرق بلمعان غريب . فقال شرلوك حقاً ان هذه لقطة ثمينة فهل تدري ما هي يا بيترسون . فقال لا شك انها ألماسة ثمينة جدًّا وقد امتحنتها على الزجاج فحزَّتهُ كما يحزّ السكين الورق . فقال شرلوك أجل انها لألماسة ثمينة لا بل هي الألماسة الثمينة لو تدري . فقلت لعلها ألماسة الكونتة موركار الشهيرة . قال هي هي بعينها . وقد قرأت وصفها من ايام في جريدة التيمس وهي ثمينة في الغاية وقد جعلوا جزاء من يجدها الف ليرة استرلينية وليس ذلك الا جزءا من عشرين من ثمنها . فقال بيترسون الف ليرة استرلينية وكأنهُ هالهُ عظم المبلغ فسقط الى كرسي بجانبه . فقال شرلوك نعم وليس ذلك فقط بل انا اعلم ان الكونتة يسهل عليها بذل نصف ثروتها لتستعيد جوهرتها هذه التي سرقت منها او فقدت في نزل كوسموبوليتان في الثاني والعشرين من هذا الشهر اي منذ خمسة ايام . وقد اتهموا رجلاً يدعى جون هورنر انهُ سرقها من صندوق مصوغات الكونتة وكانت الشبهة قوية عليهِ حتى طُلب للمحاكمة وقد قرأت عنها منذ هنيهة في الجرائد . ولما قال ذلك اخذ الجرائد التي كانت بقربهِ فقلّبها قليلاً ثم اخذ احداها وقرأ فيها ما يأتي

« في الثاني والعشرين من الشهر الحالي اتهم جون هورنر المستخدَم في فندق كوسموبوليتان بسرقة الجوهرة الشهيرة الثمينة الزرقاء من علبة جواهر الكونتة موركار . وقد اقر جيمس ريدر مدير الفندق المذكور انهُ ادخل هورنر المذكور الى غرفة الكونتة في ذلك اليوم لكي يصلح انابيب النور التي كان قد طرأ عليها بعض الاختلال ولما رجع ثانيةً الى الغرفة وجد ان هورنر قد اختفى وان خزانة الكونتة مفتوحة وعلى المائدة حقيبة مفتوحة ظهر ان الكونتة كانت تحفظ الجوهرة فيها . فللحال ابلغ المدير الامر الى الشرطة فالقي القبض على هورنر في المساء ولكنهم لم يجدوا الجوهرة معهُ ولا في منزلهِ . وقد شهدت كاترين كوساك خادمة الكونتة الخصوصية انها سمعت صراخ المدير عند اكتشافهِ امر السرقة وانها اسرعت الى الغرفة فوجدت الامر كما قال

المدير . ولما ظهر على هورنر انهُ اتهم قبلاً بسرقة اخرى رفضت النيابة ان تسلمهُ الى المحلفين وأرسل رأساً الى المحاكمة »

ولما اتمّ شرلوك التلاوة رمى بالجريدة وقال هذا ما يختص بالقآء القبض على الجاني ولكنهُ يهمني جدًّا ان اعرف كيف وصلت الجوهرة من علبة جواهر الكونتة الى حوصلة اوزّة في شارع توتنهام فهل رأيت يا وطسن ان ملاحظاتنا البسيطة قد اوصلتنا الى امرٍ في غاية الاهمية والخفآء . فهذه هي الجوهرة وقد كانت في الاوزّة والاوزة كان يحملها المستر هنري باكر الذي اخبرتك عن حالتهِ فصار من الواجب ان نجد هذا الرجل ونتحقق اي علاقةٍ تربطهُ بهذا السر ولكي نصل الى حل هذا المعمى يجب ان نجرب اولاً ابسط الوسائط اي ان نعلن الامر في جميع جرائد هذا المسآء واذا لم يظهر الرجل لاسترجاع اوزّتهِ وقبعتهِ نتخذ طريقة اخرى . ثم اخذ قلماً وكتب ما يأتي « اعلان - وجد عند زاوية شارع جورج اوزة وقبعة من اللباد وعرف ان صاحبهما هو المستر هنري باكر فاذا احب ان يسترجعهما فليأتِ في الساعة السادسة والنصف مسآء الى شارع باكر رقم ٢٢١ » . فقلت لهُ وهل تظن انهُ يقرأ هذا الاعلان . قال ان لم يقرأهُ فلا بد ان يوجد في الذين يقرأونهُ من يعرفهُ فينبههُ اليهِ فخذ هذا الاعلان يا بيترسون وانشرهُ في الجرائد التي تصدر اليوم كلها

ولما خرج بيترسون بالاعلان اخذ شرلوك الجوهرة فحفظها عندهُ ثم ارسل فابتاع اوزّة لكي يعطيها للرجل اذا جآء ليطلبها بدل اوزّتهِ ثم قال لي هل تعلم يا وطسن ان هذه الجواهر الثمينة تكون دائماً سبب الجرائم وقد صدق من سماها شرك الشيطان . اما هذه الجوهرة فليست قديمة فقد وجدت على شاطىء نهر آموري بجنوبي الصين من نحو عشرين سنة وهي نادرة في نوعها لزرقة لونها ومع انها حديثة العهد فلها تاريخ محزن لانهُ بسببها ارتكب جريمتا قتل وحدث مرةً تفرقع ديناميت ومرةً انتحار وعدة سرقات مختلفة كل ذلك بسبب هذه القطعة من الفحم المتبلور التي لا يزيد ثقلها على اربعين قمحة . اما الان فهي محفوظة في صندوقي الحديدي وساكتب للكونتة اعلمها باننا وجدناها . قلت وهل تعتقد ان الخادم هورنر بريء وهل تظن

ان لصاحب الاوزّة علاقةً بالسرقة . قال لا اعلم ولكن يغلب على ظني ان الاخير بريء لم يكن لهُ اقل المام بما يوجد في معدة أوزّتهِ ولكنني لا استطيع ان احكم بشيء من ذلك قبل ان نحصل على جواب اعلاننا . قلت اذاً لا ينتظر اجراء شيء قبل المساء فسأذهب الى شغلي واعود مساءً لانني اود ان اعلم نتيجة هذه الحادثة . فضحك وقال نعم وانا اود ان تأتي وتتعشى معي وعشاآي هذه الليلة ديكٌ كبير وسأفحص حوصلتهُ بيدي لعلنا نجد في كافة الطيور مثل هذه الجوهرة

وفرغت من اشغالي في الساعة السادسة والنصف فتوجهت الى منزل شرلوك فوجدت على بابهِ رجلاً فدخلنا معاً . وما وقع نظر شرلوك على الداخل الآخر حتى استقبلهُ بتبسم وقال اظنك المستر هنري باكر . قال نعم . قال تفضل يا سيدي الى قرب النار فان البرد قارس . ثم اراهُ القبعة وقال ألك هذه . قال نعم هي لي . وتأملت الرجل فوجدتهُ كبير الجسم عريض الكتفين ضخم الرأس والوجه عليهِ سمات الذكاء وشعرهُ جعدٌ قد وخطهُ الشيب فتذكرت ملاحظات شرلوك . وكانت سترتهُ السوداء مزررة الى عنقهِ وفي حركاتهِ وتأنيهِ وكلامهِ ما يدل على انهُ كان في نعمةٍ وقد اخنى عليهِ الدهر . فلما جلس قال لهُ شرلوك اننا حفظنا الاوزّة والقبعة حتى الآن لاننا انتظرنا انك تعلن عنهما لنرسلها اليك . فقال الرجل بخجل نعم ياسيدي ولكني في هذه الايام قد ضاقت ذات يدي وقد تحققت ان أولئك الاشرار الذين طاردوني ذهبوا بما سقط مني فرأيت من العبث ان ابذل اجرة الاعلانات على غير فائدة . فقال شرلوك ولكن اسمح لي ان اخبرك اننا قد اكلنا الاوزّة لانهُ لا يخفى عليك ان طائراً مذبوحاً نظيرها اذا طالت عليهِ المدة فانهُ يفسد ولذلك قد احضرنا لك عوضاً عنها أوزّة جديدة . فظهرت على الرجل علامات الاستياء الشديد عند ما سمع ان الاوزّة قد أكلت ولكنهُ ما لبث ان ظهرت عليهِ علامات السرور عند ما اخبرهُ شرلوك بانهُ ابتاع لهُ أوزّة أخرى عوضاً عنها . ثم قال شرلوك ومع ذلك فقد حفظنا لك رأس أوزّتك ورجليها وحوصلتها فاذا شئت ان تأخذ هذه الاشياء كتذكار لاوزّتك المفقودة فهي تحت طلبك . فقهقه الرجل ضاحكاً وقال

بل قد سمحت بهذه الاشياء كلها. فنظر اليَّ شرلوك نظرة تدل على ان ليس للرجل علمٌ بالجوهرة ثم اعطاهُ الاوزّة والقبعة ونهض الرجل لينصرف. فقال لهُ شرلوك قد استحسنت جدًّا أوزّتك يا سيدي ولم يسبق لي ان رأيت نظيرها فهل لك ان تخبرني من اين ابتعتها. قال اعلم يا سيدي اننا نشتغل في دار التحف ونختلف الى نادٍ بالقرب منها وقد ارتأى يوماً صاحب النادي ان يجمع مني ومن العملة رصفائي بضعة بنسات كل اسبوع ويقدم لكلٍ منا بقيمتها اوزّةً يوم عيد الميلاد لانهُ يصعب علينا ابتياعها دفعة واحدة. فكنت ادفع لهُ في نهاية كل اسبوع ما يتوفر لديَّ بعد نفقاتي من البنسات وفي المسآء السابق لعيد الميلاد اعطانا لكلٍ أوزّة فسرني ذلك وجئت بأوزّتي الى البيت كما علمت. ثم انحنى الرجل مسلماً وخرج. فقال شرلوك اننا لا نستفيد شيئاً من هذا الرجل لانهُ لا يعرف شيئاً غير ما ذكر ولكن اود ان نتابع سيرنا فهل لك ان تصحبني يا وطسن قلت لا احبَّ اليَّ من ذلك. فخرجنا من البيت وركبنا عربةً اقلتنا الى قرب دار التحف وبلغنا النادي الذي ذكرهُ لنا المستر باكر فدخلناهُ فطلب شرلوك كاسين من الجعة فاسرع صاحب النادي واحضرهما. فقال لهُ شرلوك أؤمل ان تكون هذه الجعة لذيذة الطعم مثل الاوزّ الذي عندك. فقال ايَّ اوزّ تعني يا سيدي. قال اني كنت من ساعة مع المستر هنري باكر وقد اخبرني عن الاوزّة اللذيذة التي اعطيتهُ اياها. فقال الرجل اجل قد فهمت الان ولكن انا لا اربي الاوز هنا يا سيدي انما ابتعت اربعاً وعشرين اوزّة من تاجر طيور يسمى بركنردج في شارع كوفنت في نفس اليوم الذي وزعتهنَّ فيهِ على العملة الذين يترددون عليَّ ولم اعطهم اياهنَّ مجاناً لانني كنت اجمع ثمنهنَّ منهم اسبوعيًّا. وقبل ان يتم الرجل كلامهُ دفع شرلوك ثمن ما شربناهُ وخرجنا فقال لي هيا بنا الآن الى بركنردج تاجر الطيور لان قصتنا هذه مع بساطتها تبتدي باوزة وتنتهي برجلٍ اما تثبت برآءتهُ او يقاد الى السجن المؤبد. ولم نزل سائرَين حتى بلغنا الشارع الذي تجتمع فيهِ باعة الطيور فرأينا محلاًّ كبيراً على بابهِ اسم بركنردج ولما دخلناهُ استقبلنا صاحبهُ وبعد التحية سألهُ شرلوك ألا يزال عندهُ اوز للبيع.

فقال الرجل اذا احتجت الى خمسمائة أوزة استطيع ان اسلمك اياها صباحاً. فقال شرلوك لكن احب ان تكون الاوزات التي اطلبها مثل التي ارسلتها الى النادي الذي بقرب دار التحف. قال نعم قد ارسلت الى هناك من بضعة ايام اربعاً وعشرين اوزة. ثم كأنهُ انتبه فقال ان سؤالك ياسيدي فيهِ شيء غير ما يظهر منهُ فلماذا لا تعرّفني عن مطلوبك بصراحة. فقال شرلوك نعم انني اريد ان اعرف من باعك ذلك الاوز. فقال التاجر وهذا السؤال لا اجيبك عليهِ لاني لا اخبرك عن الذين اشتري منهم الاوزّ. فقال شرلوك بتبسم لا يقلقك سؤالي ياصاح فليس في الامر مايوجب الاهمية لكني اكلت من ذلك الاوز عند صديق وقلت لهُ انهُ برّي فاكد لي عكس ذلك ولما كنت مقتنعاً انهُ برّي راهنتهُ على خمس ليرات وجئت لاتحقق ذلك منك. فقهقه الرجل وقال اذاً قد خسرت الرهان ياسيدي لان الاوز الذي ارسلتهُ الى النادي ليس بريًّا. فقال شرلوك لا يمكنك ان تقنعني الا بالبرهان وانا اراهنك على ليرة اخرى اذا استطعت ذلك. فضحك الرجل حتى بانت نواجذهُ ثم عمد الى دفترهِ ففتحهُ وبعد ان قلّب فيهِ قليلاً اشار الى شرلوك وقال اقرأ لتقتنع. فاخذ شرلوك الدفتر وقرأ « ٢٤ اوزة مشتراة من مسس اوكشوت بشارع بركستون رقم ١١٧ ومبيعة للمستر وندجات صاحب نادي المتحف. فاظهر شرلوك استياءهُ لخسرانهِ الرهان ثم رمى الليرة للرجل وقال قد ربحت رهاني ايضاً وعلى كلٍ فانا اشكرك. ولما خرجنا وابتعدنا قليلاً ضحك شرلوك وقال لو دفعت الف ليرة للرجل لما اعلمني من اين جاءهُ الاوزّ وقد احتلت عليهِ بمسئلة الرهان فعرفت ذلك بدفع ليرة واحدة. وعلى كلٍّ فارانا نقترب الى النهاية وقد بقي علينا ان نذهب الى مسس اوكشوت وافضّل ان نراها الليلة ايضاً. وبينما نحن في انتظار مركبة تمر لتقلنا سمعنا صياحاً في محل بركنردج فاقتربنا فسمعناهُ يخاصم رجلاً امامهُ وهو يقول قد ضايقتموني بسؤالاتكم عن الاوزّ يا هذا فان شئت فدع مسس اوكشوت تحضر بنفسها تسألني لانني اشتريت ذلك منها ولم اشترِ منك. فقال الرجل المخاطب صدقت يا سيدي ولكن احدى الاوزات التي اشتريتها من مسس اوكشوت كانت تخصني. فقال التاجر اذهب اذاً واطلبها

منها . قال قد طلبتها منها فارسلتني اليك . فقال التاجر اعيد عليك ما قلتهُ اولاً انني اشتري وابيع ولست مسؤولاً لاحد فان لم تخرج دعوت الخدم ليخرجوك بالقوة . وكان شرلوك يسمع ذلك فتبسم وقال تعال يا وطسن فلعلّ في هذا الرجل ما يوفر علينا الذهاب الى مسس اوكشوت . فتقدمنا حتى بلغنا الرجل فوضع شرلوك يدهُ على كتفهِ فذُعر الرجل شديداً ونظر الينا وقد تغير لونهُ وقال من انت يا هذا وماذا تريد مني . فقال شرلوك قدسمعت ما دار بينك و بين المستر بركنردج من الحديث واظن ان في استطاعتي مساعدتك . فنظر اليهِ الرجل باستغراب وقال ومن تكون يا هذا وكيف يمكنك ان تعرف طلبي. فقال شرلوك انني ادعى شرلوك هولمز وشغلي ان اعلم ما لا يعلمهُ الغير وقد عرفت انك تطلب اوزةً باعتها مسس اوكشوت للمستر بركنردج و باعها هذا لمدير نادي المتحف والاخير باعها لرجل يسمى هنري باكر . فظهرت للحال على وجه الرجل علامات الدهشة والسرور فمد يدهُ مصافحاً وقال اشكرك جدًّا ياسيدي نعم ان هذا ما اطلب معرفتهُ

ومرّت عربة فاستوقفها شرلوك وقال هلمَّ بنا اذاً الى حيث نتكلم عن الاوزة المفقودة . ولما ركبنا العربة قال لهُ هل لي الشرف ان اعرف اسمك يا سيدي . فنظر اليهِ الرجل بحذر وقال اسمي جون رو بنصن . فتبسم شرلوك وقال ارجو ان تطلعني على اسمك الحقيقي . فظهرت على الرجل علامات الاستغراب والحيرة ثم قال نعم ان اسمي الحقيقي ليس ذاك بل جيمس ريدر . فقال شرلوك الآن نطقت بالصواب وانت مدير الفندق المسمى كوسمو بوليتان . وكان الرجل ينظر الينا وهو كفاقد العقل ولم تزل العربة تقطع بنا المسافات والشوارع حتى بلغنا منزل شرلوك فدخلناهُ. ولما جلسنا جميعنا حول النار والرجل لا يدري ماذا تكون النتيجة نظر اليهِ شرلوك وقال قد علمنا ياسيدي انك مهتم بالبحث عن الاوزّ الذي باعتهُ مسس اوكشوت و بعبارة اصرح تبحث عن اوزّة واحدة منها بيضآء اللون مخططة الذيل بالسواد . فقال الرجل بلهفةٍ نعم نعم يا سيدي فاين هي . قال شرلوك قد كانت من نصيبنا ولكنها على الحقيقة اوزّة نفيسة تستحق ان تهتم بها لانها قبل موتها وضعت

لنا بيضةً ثمينة للغاية زرقآء اللون يتألق نورها . ولما قال هذا فتح صندوقهُ الحديدي واخرج منهُ الجوهرة فما كاد يقع نظر الرجل عليها حتى وثب على قدميهِ ثم استند الى الكرسي لكي لا يقع وهو لا يعلم اينكر الجوهرة ام يدعيها . ثم كأنهُ اشرق عليهِ الامر فاصفرَّ وجههُ وكاد يقع مغمًى عليهِ لو لم اتداركهُ فاجلستهُ على كرسيهِ وسقيتهُ كأساً من الكنياك . ولما انتعش قليلاً قال لهُ شرلوك قد رايت يا مستر ريدر انني عالم بهذه الجوهرة وانها جوهرة الكونتة موركار وفي يدي براهين الامر بتمامهِ حتى لا اكاد اضطر الى سؤالك عن شيء ولكن لا بأس اذا سمعنا حديثك . فقال الرجل بتردد نعم ان كاترين كوساك خادمة الكونتة هي التي اخبرتني عن هذه الجوهرة

فقال شرلوك يظهر انك لما علمت بها ساقك الطمع كما ساق غيرك الى الحصول عليها ولكنك استعملت وسائط غيرحسنة واتهمت الخادم هورنر لانهُ سبق لهُ تهمة مثل هذه فتيقنت ان احتجاجهُ لا يبرئهُ . وقد تواطأت مع الخادمة فاخترعت حجةً دخل بها الخادم الى غرفة الكونتة ولما خرج اخذت الجوهرة انت وفتحت الخزانة واخرجت العلبة ثم اذعت امر السرقة واتهمت ذلك المسكين فقبضوا عليهِ وساقوهُ الى المحاكمة . ثم ..... ولم يمهلهُ ريدر ان يتم كلامهُ بل جثا امامهُ وقبَّل قدميهِ ثم تساقطت دموعهُ وقال بربك يا سيدي ارحمني انني لم افعل ما يشين شرفي في كل حياتي ولا اعلم كيف اطغاني الشيطان هذه المرة . فاتوسل اليك ان لا توصل امري الى المحاكم لان بذلك سقوط شرفي وكسر قلب والديَّ وانا اعدك انني لن افعل نقيصة في حياتي بعد . فانهضهُ شرلوك الى كرسيهِ وقال سكن روعك يا هذا واعلم انك لم تفتكر مثل هذه الافكار عند ما رأيت المسكين هورنر يقاد الى المحاكمة . فقال ريدر اعذرني . سامحني . ارحمني وانا اعدك انني اسافر الليلة الى حيث لا يعلم احد واذ ذاك تسقط قضية هورنر وينجو . فقال شرلوك مهلاً ان سلامتك تتوقف على سرد الحقيقة كما هي فاخبرني كيف وصلت الجوهرة الى حوصلة الاوزة وكيف وصلت الاوزة الى مسس اوكشوت لتبيعها

فاطرق المسكين هنيهة ثم قال انهُ لما القي القبض على هورنر خفت جدًّا لانني

توهمت ان الشرطة ستأتي لتفتشني وتفتش غرفتي واردت ان اتخلص من الجوهرة فلم اجد محلاً في الفندق يمكنني ان اخفيها فيهِ بامان فخرجت الى بيت شقيقتي التي هي المسس اوكشوت وهي تتاجر ببيع الطيور وكنت على طريقي كلما رأيت شبحاً اظنهُ الشرطي ومع ان البرد كان على اشدّهِ والثلج يغطي الطريق كان العرق يتصبب من وجهي وجسمي . ولما رأت شقيقتي حالي واضطرابي قلقت وسألتني عن السبب . فقلت لها ان سرقة الجوهرة من الفندق اثرت فيَّ جدًّا ثم انطلقت الى الحديقة واشعلت غليوني وجلست افكر فيما يجب ان افعل . وكان قد اتفق لي ان عرفت رجلاً اشتهر بالسرقة والجرائم وسجن لاجلها مراراً فخطر لي ان اقصدهُ واستشيرهُ في الامر ليساعدني في بيع الجوهرة والحصول على المال وايقنت انهُ لا يخونني لانني اعرف من جرائمهِ ما لم تعرفهُ الحكومة بعد . غير اني خفت ان انا خرجت الى الشارع ان اصادف الشرطة في انتظاري فاذا امسكوني يجدون الجوهرة في جيبي . وانني لكذلك اذ خطر لي ان شقيقتي وعدتني باوزة تعطيني اياها لاجل عيد الميلاد فللحال دبرت في فكري ما يعجز امهر رجال الشحنة عن تصورهِ فاسرعت واخترت من بين الاوز واحدة بيضآء اللون ذيلها مخطط بالسواد فاخذتها الى جانب وفتحت فمها ووضعت فيهِ الجوهرة دافعاً اياها بسبابتي حتى نزلت الى معدتها . واذ ذاك جآءت شقيقتي وسألتني عما افعل فقلت لها انني ابحث بين الاوز لاختيار الاوزة التي وعدتني بها . فقالت لا تتعب نفسك فان عندي ستًّا وعشرين اخترت منها اثنتين واحدة لك وواحدة لنا والباقي برسم البيع . قلت نعم لكني اريد ان آخذ هذه الاوزة التي كانت في يدي لانها اعجبتني . قالت كلا بل التي اخذتها لك قد علفتها جيداً وهي تزيد عن هذه حسناً ووزنها يزيد نحو اربعة ارطال . اما انا فالححت عليها باخذ الاوزة البيضآء التي كانت في يدي ولما رأت الحاحي قالت انت وشأنك فخذها واذبحها . وما صدقت ان سمحت لي بذلك حتى رجعت الى الاوز فاخذت تلك الواحدة وذبحتها وحملتها شاكراً شقيقتي ثم توجهت رأساً الى الصديق الذي ذكرتهُ فأطلعتهُ على الامر

فذكر لي ان لديهِ طريقة لبيع الجوهرة سرًّا بدون ان يعلم احد . ثم شققنا الاوزة ولا اقدر ان اصف لكما غمي ودهشتي عند ما رأيت جوفها فارغاً وليست الجوهرة فيهِ فكدت افقد عقلي . ثم عدت الى منزل شقيقتي في اليوم الثاني وسألتها بدون ان اتركها تعلم شيئاً عن رغبتي فعلمت منها انهُ كان بين الاوز اثنتان بيضاوان اذنابهما مخططة بالسواد الواحدة اخذتها انا والاخرى باعتها مع البواقي لتاجر يدعى بركنردج فعلمت اذ ذاك ان الجوهرة في الاوزة الاخرى ولم اتأخر عن الذهاب الى محل بركنردج فوجدت انهُ باع الاوز حال وصولهِ ولكنهُ لم يذكر لي اسم المشتري فاجتهدت كثيراً ان ابتاع منهُ ذلك السر فاصرّ على الكتمان . فتركتهُ ثم جئتهُ في اليوم الثاني والثالث فرفض اجابتي كالسابق وقدّر الله حضوركما وقد سمعتما ما كان وعرفتما ما جرى . فآه الويل لي انني فقدت شرفي واصبحت لصًّا دنيئاً ومع ذلك لم اكسب شيئاً ثم استخرط في البكاء وتصعيد الزفرات

وتلا ذلك سكوت طويل وكلٌّ منا يناجي افكارهُ ثم نهض شرلوك ففتح باب الغرفة واشار الى ريدر قائلاً اخرج يا هـذا . فنهض ذاك مسترحماً وهو يقول بربك يا سيدي ارحمني . فقال شرلوك بصوت الآمر لا لزوم لزيادة كلمة واحدة فاخرج في الحال . وما صدق ذاك ان بلغ الباب حتى وثب الى الشارع وسمعنا وقع اقدامهِ يبتعد ركضاً. ثم نظر اليَّ شرلوك وقال اعلم يا وطسن ان الشحنة لم تستخدمني لاظهار الهفوات التي يرتكبونها • ولو كان هورنر في خطر أن يحكم عليهِ لفعلت شيئاً آخر ولكن لا يمكن بعد الآن ان يظهر هذا الرجل ريدر في كرسي الشهادة والشكوى وستكون النتيجة حفظ اوراق الدعوى • ولا انكر ان عملي هذا قد يكون فيهِ شيء من مخالفة القانون ولكنني معتقد انني خلصت نفساً من الهلاك فان ريدر لن يقع في نقيصةٍ اخرى فقد كفاهُ ما احتمل من الخوف ولو سعيت في ارسالهِ الى السجن لجعلتهُ شقيًّا ما بقي من حياتهِ • والآن عليَّ درس قضية اخرى ليست اقل غرابةً من هذه والطير فيها حديث ايضاً